الرجل والمرأة كإنسانين في القرآن بمنظور رسائل النور

إيمان علي لاغا[Ψ]

تمهيد:

الإنسان محور الحياة الدنيا.

قال الله تعالى:(**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**). [الذاريات : 21]

آية كريمة تختصر بكلمات قليلة معجزة عظيمة هي معجزة النفس الإنسانية مع كل ما تحمل كلمة إنسان من دلالات ترمز إلى تكوينه الجسدي والعقلي والفكري والاجتماعي...

ويعتبر العمل على هذه الأصعدة من أصعب الأمور على الإطلاق، ذلك أن مناط أحوال الدنيا التغير والتطور والتجدد.

وهذه الحركة المستمرة تطال كل سمات الحياة الدنيا من مأكل وملبس ومسكن وطرق كسب الرزق وأساليب الرفاهية والتعبير عن المشاعر وطرق التفكير وغير ذلك مما لا نهاية له من ردات فعل بشرية، وتفاعل مع البيئة المحيطة ومن محاولات مستمرة يقوم بها الإنسان لتحقيق مبدأ تسخير الكون وبسط سيادته على هذه الأرض الفانية.

وكل هذه الأحداث إنما هي تتمحور حول مركز ثابت لا يتغير وهو حقيقة الإنسان، أي خلقه وغاية وجوده، وهذا الجوهر يجعل النفس الإنسانية تتعامل مع مرادفات خلقها بتناغم يهدف للوصول إلى الغاية الأساسية وهي الخلود والحياة الأبدية.

وبالعودة إلى هذه النفس الإنسانية الثابتة، من حيث الجوهر والخلق نجد أنها ذات نزعات مختلفة تميل بطبعها وفطرتها إلى السكينة، يقول بديع الزمان سعيد النُورْسي: "إن اعتدال مزاج الإنسان ولطافة طبعه وميله إلى الزينة، أي ميله الفطري إلى العيش

Ψ ولدت في صافيرا– طرابلس – لبنان سنة 1970 . تملك مؤسسة للترجمة (بحر المحيط) وتتولى كمترجمة محلفة لدى المحاكم اللبنانية. تتقن الفرنسية والألمانية والإنكليزية.

اللائق بالإنسانية يدفعه إلى الابتعاد عن عيش الحيوان، فهو محتاج لتحصيل حاجاته في مأكله وملبسه ومسكنه، إلى تلطيفها وإتقانها بصنائع جمة".[1]

وبذلك تكونت المجتمعات ونشأت الحياة المدنية وتطورت كل متغيرات الحياة.

و لم يترك الإنسان في هذه الأرض تائهاً تتنازعه أهواؤه وغرائزه وملذاته، وإنما جعل الله تعالى لهذه الحياة نظاماً وإطاراً، متى لزمه الإنسان تحققت الغاية من خلقه، ومتى حاد عنه واتبع هواه شرد وتاه في اللامعقول واللامسموح، لذلك، إن السياق القرآني يشد الإنسان إلى حقيقة خلقه والى الفطرة التي فطر عليها، فهو مخلوق له نزواته وغرائزه وأهواؤه، تلكم هي التي في إطارها الأعم متاع الدنيا، ثم بعد ذلك يشده السياق ليفهمه أن كل هذا المتاع الذي يحسبه ألذ وأمتع ما يلبي الرغبة والهوى والمزاج هو فقط في الإطار الأرضي، لكن الحقيقة الأكبر أن الله عنده حسن المآب، في الجنة حيث اللذة التي لا يشوبها الخطأ ولا يتهددها الحرمان والزوال، وهذا ما يطمئن ويهدئ الروع عند الإنسان[2].

وهكذا تصغر الدنيا في عينيه وتهون عليه ملذاتها فما متاع الدنيا في الآخرة إلا القليل، وتنطلق هذه النفس البشرية بشقيها، مدفوعة بنور الإيمان لعمارة هذه الأرض، باعتبارها جسر عبور إلى الأبدية والخلود.

الرجل والمرأة شقا النفس الإنسانية:

قال الله تعالى لملائكته: **(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)** [البقرة، :30]..

وخلق آدم من تراب وبث فيه الروح، فكان أول إنسان كامل يحمل نفساً إنسانية واحدة خلقها الله تعالى لعمارة هذه الأرض بتقوى الله وعبادته وحسن الصلة به. قال الله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُون) [الذاريات ،آية 56].

وقال تعالى أيضاً في معرض حديثه عن الخلق: **(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً)** [النساء: 1]..

في بداية الخلق كانت النفس البشرية واحدة ثم شق الله تعالى منها زوجها، فخرجت حواء من ضلع آدم. وهكذا أضحت المرأة جزءاً من كل، وخسر الرجل جزءا بنقصه، تنقص إنسانيته وكماله الذي خلقه الله عليه، لذلك يحتاج كل واحد منهما للآخر لإعادة اللحمة والوصول إلى الكمال الإنساني من جديد.

ومن هنا نلحظ حقيقة مهمة وهي أن القرآن الكريم عندما يريد أن يخاطب النفس الإنسانية إنما هو يخاطب ذلك الأصل الكامل، فلا يميز بين رجل وامرأة إلا عندما يكون الخطاب خاصاً يمس في خصوصيته ميزة كل واحد مهما على حدة.

وإن هذا الخطاب القرآني الشامل يظهر عظم اللحمة بين شقي النفس الإنسانية حتى كأن هذا الانسلاخ معدوم فيما يتعلق بعموم الخلق وغاياته وأهدافه.

فالمرأة والرجل على حد السواء معنيان بالإيمان والإسلام والإحسان ومطالبان بتنفيذ أصول الشرع وفروعه من فقه وعبادة، وذلك بأساس تكليف النفس البشرية.

و لم يخرج سياق الخطاب في رسائل النور عن ذلك الموجه في القرآن الكريم، إذ أن الكاتب لم يميز في عموم خطابه الإيماني بين الرجل والمرأة وإنما هو الإنسان بشقيه وكماله.

وذلك بدليل قوله للنساء: "فلتكن رسالة الحجاب في المقدمة، ومرشد الشباب، والكلمات الصغيرات نائبة عني في إلقاء الدرس عليكن يا أخواتي الطيبات"[3].

وإن مرشد الشباب والكلمات الصغيرات إنما هي موجهة في عموم خطابها إلى الإنسان دون تفريق بين رجل وامرأة والكاتب دائماً يشبه الإنسان بالجندي الذي: "بذكره لاسم الله تعالى يكون كمن انخرط في الجندية يتصرف باسم الدولة ولا يخاف أحداً حيث أنه يتكلم باسم القانون وباسم الدولة فينجز الأعمال ويثبت أمام كل شيء"[4] . ويقول النُورْسي مرشدا في هذه الكلمات: "إن كل من يجعل الحياة الفانية مبتغاه فسيكون في جهنم حقيقة ومعنى حتى لو كان يتقلب ظاهرا في بحبوحة النعيم . وإن كل من كان متوجها إلى الحياة الباقية ويسعى لها بجد وإخلاص فهو الفائز بسعادة الدارين "[5].

وهكذا هو مدار خطابه وحديثه في الرسائل كلها، حتى إذا ما كان الموقف موقف خصوص وتمايز، لزم الرجل مركزه ولبست المرأة لبوسها.

المحور الأول:

النساء بطلات العطف والحنان:

يقول النُورْسي: "إن النساء نوع من المخلوقات الطيبة المباركة خلقها الله تعالى لأجل قضاء حياة أسرية سعيدة ضمن نطاق التربية الإسلامية"[6]. وهي جزء من كل لا تكتمل إلا بالتحاقها بشقها الثاني، وقد جبلت على الرقة والحنان والشفقة والدعة، لذلك هي حسب قول النُورْسي: "يجدن في أنفسهن حاجة إلى رجل يقوم على حمايتهن وحماية

أولادهن، فهن مسوقات فطرياً نحو تحبيب أنفسهن للآخرين وعدم جلب نفرتهم وتجنب جفائهم واستثقالهم"[7].

ولم يزل موضوع المرأة مدار جدل وبحث لدى العديد من المفكرين المعاصرين، فقد شكلت قضية المرأة مادة دسمة لكل دعاة التغريب والتحرر كما يزعمون، إذ أن أول ما قاموا به لزعزعة المجتمع الإسلامي هو إخراج المرأة من بيتها ودفعها إلى نزع الحجاب، تارة بدعوى الحرية والتمدن، وطوراً بدعوى العلم والتطور.

يقول سيد سابق في معرض حديثه عن التبرج والاختلاط أن الفتاة "لا تفرق بين حرم الجامعة، وصالة عرض الأزياء"[8].

ويقول أيضاً: وكان من نتائج هذا الانحراف أن كثر الفسق وانتشر الزنا، وانهدم كيان الأسرة وأهملت الواجبات الدينية وتركت العناية بالأطفال ، واشتدت أزمة الزواج وأصبح الحرام أيسر حصولاً من الحلال.... وبلغ هذا الانحراف حداً لم يكن يخطر على بال مسلم".[9]

بل وقد بلغ بأحد دعاة التحلل الدعوة إلى تشريع الزنا بحجة أنه يرأف بالفتاة المحرومة من الأمومة فيقول: إن الفتاة التي تجد أن أفضل الطرق للتناسل هي الزواج، وإذا ما تقدمت بالسن وهي عزباء ولم تعد تأمل في الزواج، فأي خطيئة ترتكبها تجاه المجتمع وتجاه الناس إذ هي تمنت أن تكون أماً [خارج نطاق الزواج] ولا يجوز للشرع والقانون أن يعتبر وليدها ابن سفاح لا حقوق له... [ثم يضيف بوقاحة] فيقول: "ولا تفهمن أيها القارئ من كلامي أني من دعاة الإباحية، أعوذ بالله، فأنا أغار على الفضيلة أكثر بكثير من الذين يدّعونها ولكني أواجه حقيقة تبدو ماثلة أمام عيني"[10]. إن ما قاله جورج حنا، يظهر إلى أي مدى بلغ التحلل عند أصحاب النفوس الشريرة الساعية إلى هدم هذا النظام الكوني.

وفي إشارة منه إلى هذه الحملة الشعواء، يقول النُورْسي: "لدى تصدي ضلالة الزندقة للإسلام وحربها معه فإن أرهب فرقة من الفرق المغيرة على الإسلام والتي تسير وفق مخطط النفس الأمارة بالسوء وسلمت قيادها وإمرتها إلى الشيطان، هي طائفة من النساء الكاسيات العاريات اللاتي يكشفن عن سيقانهن ويجعلنها سلاحاً قاسياً جارحاً ينزل بطعناته على أهل الإيمان! فيغلقن بذلك باب النكاح ويفتحن باب السفاح"[11].

وأول ما دعا إليه دعاة التحلل هو خلع الحجاب، يحاولون بذلك التعرض لأهم ثوابت فطرة المرأة، ولعله الأخطر من بين كل المسائل ذات الصلة، لذلك لا بد من دراسة هذه المسألة بتفصيل أكثر.

مسألة الحجاب:

لقد حوت رسائل النور رسالة تكاد تكون أكثر الرسائل خصوصية بالنساء، بل هي تكاد تكون الوحيدة التي ميز فيها النُورْسي بين الرجل والمرأة وتوجه فيهـــا إلى النســـاء مباشرة، ومن المفيد قبل الولوج في الموضوع أن نذكر ما جرته رسالة الحجـــاب علــى كاتبها واتباعه، إذ يذكر النُورْسي أنه بعد تحقيق دام ستة أشهر في محكمة "أسكي شهر" تمت تبرئة رسائل النور من تهمة تشكيل أية جمعية وأية طريقة صوفية، هذا ما عدا رسالة الحجاب (التي تعد جزءاً صغيراً فقط من رسائل النور)، حيث جعلوها تكأة وحجـــة – ليست قانونية بل بقناعة شخصية ووجدانية– مما أدى إلى الحكم بالسجن لمدة ستة أشهر لعشرة من طلاب النور[12].

ومن هذه الحادثة ندرك مدى خطورة هذا الأمر إذ أنه عمليه مساس بثابت أساســـي تتمحور حوله عملية تطور الحياة وهو محاولة يائسة لنـــزع تلك الفطرة السامية التي فطر الله تعالى عليها النساء، ألا وهي الحجاب.

وفي رسالة الحجاب الشهيرة هذه يعرض الكاتب للخطاب القرآني الخـــاص حيـــث يتوجه الله سبحانه وتعالى إلى المرأة مشيراً إلى أحد أهم خصائص إنسانيتها.

وقال الله تعالى: **(يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَـيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ)** [الأحزاب: 59].

يقولَ النُورْسي في مقدمة رسالته: "هذه الآية الكريمة تأمر بالحجاب بينمـــا تـــذهب المدنية الزائفة إلى خلاف هذا الحكم الرباني، فلا ترى الحجاب أمراً فطرياً للنساء بل تعده أسراً وقيداً لهن"[13].

ويعرض صاحب الرسائل لأربعة حِكَم تدل على كون هذا الحكم القرآني يتوافق مع مقتضى فطرة النساء، وخلافه يناقض هذا الأصل، وسنورد باختصار هذه الحكم كمـــا وردت في رسائل الحجاب [14].

الحكمة الأولى:

وهي أن النساء يحملن في فطرهن تخوفاً من الرجال الأجانب وهذا التخوف يقتضي فطرةً التحجب وعدم التكشف، وتنبهها خلقتها الضعيفة تنبيهـــاً جـــاداً إلى الـــتحفظ وتدفعها إلى التستر، ليحول دون إثارة شهوة غير المحارم وليمنع التجاوز عليها.

[تطبيقا لقول الله تعالى: **(ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ)** [الأحزاب : 59].

فالمرأة لكونها رقيقة الطبع سريعة التأثر تنفر حتماً– ما لم تفسد أخلاقها وتتبذل–من نظرات خبيثة تصوب إليها والتي لها تأثير مادي كالسم حتى أننا نسمع أن كثيراً من نساء

أوروبا وهي موطن التكشف والتبرج يشكين إلى الشرطة ملاحقتهن بـــالنظر إلـــيهن، قائلات: "إن هؤلاء السفلة يزجوننا في سجن نظراتهم".

الحكمة الثانية:

وهي تتمحور حول تلك العلاقة الوثيقة والحب العميق بين الرجل والمـــرأة وهـــذه العلاقة ليست وليدة متطلبات الدنيا فحسب، فالمرأة ينبغي لها عدم لفت نظر غير رفيقها الأبدي وصديقها الخالد إلى مفاتنها وألا تزعجه ولا تحمله على الغضب والغيرة.

وحيث أن زوجها المؤمن بحكم إيمانه لا يحصر محبته لها في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة حيوانية قاصرة على وقت جمالها وزمن حسنها، وإنما يكن لها حباً واحتراماً خالصين يدومان إلى وقت شيخوختها وزوال حسنها، فإزاء هذا على المرأة أيضاً أن تخص زوجها وحده بجمالها ومفاتنها وتقصر محبتها عليه كما هو مقتضى الإنسانية وإلا ستفقد لكـــثير ولا تكسب إلا القليل.

الحكمة الثالثة:

وهنا تبرز مسألة الثقة المتبادلة بين الزوجين والاحترام اللائق والود الصـــادق. إلا أن التبرج والتكشف يخلّ بتلك الثقة ويفسد ذلك الاحترام.

الحكمة الرابعة:

إن التبرج أو السفور يحد من الزواج بل ويقلل أيضاً من التكاثر، لأن الشاب مهمـــا بلغ فسوقه، وتحلله فإنه يرغب في أن تكون صاحبته في الحياة مصونة عفيفة ولا يريـــدها أن تكون مبتذلة متكشفة مثله، لذا نجده يفضل العزوبة على الزواج وربمـــا ينســـاق إلى الفساد"أ.هـــ.

وهكذا، لا فائدة من التبرج ونـــزع الحجاب إلا إثارة هـــوى الـــنفس وإطـــلاق الشهوات من عقالها مما سيؤدي حتماً إلى الإفراط وتجاوز الحدود في جميع الأحوال.

وهذه الحكم الأربعة التي أوردها النُوْرْسي إنما تغني عن كل ما قد يقـــال في هـــذه المسألة.

الجمال نعمة يجب حفظها:

يقول صاحب الرسائل: "فالجمال نعمة مهداة، والنعمـــة إذا حمـــدت زادت، وإذا قوبلت بالنكران تغيرت، فلا شك أن المرأة المالكة لرشدها سترفض بشدة وبكل ما لديها من قوة أن تجعل من جمالها وسيلة لكسب الخطايا والذنوب وجذب الآخـــرين إليهـــا. وستأبى تماماً أن تجعل جمالها يتحول إلى قبح ودمامة وجمال منحوس مسموم، وهي بـــلا شك لن تجعل بالنكران تلك النعمة المهداة مدار عذاب وعقاب"[15].

وهذا يدل على أنه يجب على المرأة للمحافظة على جمالها سلوك الطريق المشروع، ويجب أن تدرك أن جمال شبابها إنما يدوم بضع سنين فقط، ولهذا لا بد لها من تحصيل ذلك الجمال الأبدي الذي إنما هو عبادة وعرفان بنعمة الله عليها عندما منحها ذلك الجمال الفاني.

وإلا فقد أنذرها صاحب الرسائل بقوله: "وإلا ستتجرع الآلام والعذاب في وقت شيخوختها وستبكي وتندب نفسها يائسة نادمة لشدة ما ترى من استثقال الآخرين لها وإعراضهم عنها"[16].

ويدلها الشيخ الفاضل على طريقة الحصول على ذلك الجمال الخالد فيقول: "أما إذا زين ذلك الجمال بزينة آداب القرآن الكريم وروعي الرعاية اللائقة ضمن نطاق التربية الإسلامية، فسيظل ذلك الجمال الفاني باقياً، وستمنح المرأة جمالاً هو أبهى وأجمل وأحلى من جمال الحور العين"[17].

النساء شقائق الرجال:

إن المرأة ليست فقط كائناً جميلاً ينهمك في خدمة نعمة هذا الجمال ولكنها أيضاً أخت مجاهدة وأم حنون مسؤولة وداعية مضحية تتمتع بكل صفات الكمال الإنساني، بعيداً عن خصوصيتها كامرأة.

ولقد وصى القرآن الكريم الإنسان بوالديه وشدد على الوفاء للأم وطاعتها. قال الله تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ)** [لقمان: 14].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عظم دور تلك اليد التي تصوغ شخصية وليدها وتحدد بكل دقة ملامحها ودقائقها إنها بحق كما يصفها صاحب الرسائل: "– أول أستاذ للإنسان وأكثر شخص يؤثر في تعليمه"[18].

وبحكم كونهن بطلات العطف والحنان يتساءل النُوْرْسي عن رد فعل الوالدة عندما تعلم أن بمقدورها أن تؤمن لولدها حياة خالدة أبدية رغداء وتنقذه من سجن وعذاب أبدي، وذلك بمجرد إحسان تربيته وصيانته من فساد المجتمع، وكتقرير لما هو حق يقول النُوْرْسي: "ولكن إذا سعت تلك الوالدة إلى إنقاذ ولدها الضعيف من السجن الأبدي الذي هو جهنم ومن الإعدام الأبدي الذي هو الموت في الضلالة بشفقتها الحقيقية الموهوبة دون الإساءة في استعمالها، فإن ولدها سيوصل الأنوار دوماً إلى روحها بعد وفاتها"[19].

وهذا الكلام هو إشارة إلى ما ورد في الحديث الشريف: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[20].

وللإحاطة بكل جوانب الموضوع لا بد من ذكر تلك الدعوة التي وجهها صاحب الرسائل للمرأة دافعاً إياها إلى العمل والتكسب، فقال: "اعملن على كسب نفقاتكن بعمل أيديكن كما تفعل نساء القرى الطيبات واكتفين بالاقتصاد والقناعة المغروزتين في فطرتكن"[21].

ويمكن الاستنباط من هذه الدعوة أن الإسلام عندما جعل للمرأة ذمة مالية مستقلة فقد حثّها على التكسب وجني المال والعمل، ولا يخفى على أحد في عصرنا الحالي مدى ضرورة عمل المرأة وكيف ينعكس هذا العمل راحة وطمأنينة على جو الأسر في هذه الحالة الاقتصادية المتأزمة.

وكي تتمكن المرأة من العمل لا بد لها من تحصيل العلم وإتقان الصناعات، وهي في هذه الحالة لا تختلف أبداً عن الرجل.

يقول الشيخ خالد عبد الرحمن العك: "ما دامت مهمة العقل في كل من الرجل والمرأة واحدة، فإن ما يلائم الرجل من أنواع الثقافة ملائم كذلك للمرأة، وما يؤدي إلى تقدم الرجل وخصوبة إنتاجه العقلي، يؤدي مثله بالمرأة"[22].

وبإشارة لطيفة لضرورة التعلم، يفرق النُوْرْسي بين الإنسان والحيوان باستعداد كل منهما ووظائفه في هذه الدنيا فيقول: "إن الوظيفة الأساسية للحيوان ليست التكمل والاكتمال بالتعلم ولا الترقي بكسب العلم والمعرفة ولا الاستعانة بالدعاء بإظهار العجز وإنما وظيفته الأصلية العمل حسب استعداده أي العبودية الفعلية"[23].

ويضيف: "إن وظيفة الإنسان الفطرية هي التكمل بالتعلم أي الترقي عن طريق كسب العلم والمعرفة والعبودية بالدعاء... ولقد جيئ بهذا الإنسان إلى هذا العالم لأجل أن يتكامل بالمعرفة والدعاء لأن كل شيء فيه موجه إلى العلم ومتعلق بالمعرفة حسب الماهية والاستعداد"[24].

فالمرأة إذا هي عالمة داعية أوكلت إليها مهمة نشر رسائل النور وقراءتها ومشاركة طلاب النور في جميع مكاسبهم المعنوية[25]. ولا يخفى على أحد المصاعب والعقبات التي تعترض طريق طلاب النور ومدى عظم القوة والعلم المطلوبين للوصول إلى تحقيق هدف نشر القرآن الكريم.

ولم يكن الحجاب ولن يكون أبداً عائقاً يمنع المرأة من التعلم والارتقاء إلى أعلى الدرجات العلمية والمعرفية بل على العكس كان أشبه بقلعتها المنيعة وخندقها الحامي ودرعها الساتر وجواز مرورها وتجوالها في كل مكان مسلحة بالعفة والطهارة.

وأخيراً، إن المرأة نصف المجتمع ولا يمكن لمجتمع أن يتقدم وركيزته الثانية ضعيفة مشلولة.

المحور الثاني:

الرجل صاحب المسؤوليات العظام:

قال الله تعالى لآدم عليه السلام عندما أخبره عن حاله على الأرض بعد خروجه وزوجه من الجنة: **(فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّة فَتَشْقَى)** [طه: 117].

و لم يقل فتشقيان أي آدم وحواء، وهذا دليل على وجوب سعي الرجل وراء رزق عياله وتحمله شقاء الحياة الدنيا. وفي فلك هذه الآية تدور الأحكام الشرعية والفقهية التي تنظم حياة الرجل وعلاقته بمحيطه وسائر أفراد أسرته.

إن الرجل هو ذلك الكل الذي بفقدانه لضلعه خسر جزءاً من إنسانيته وهو يسعى جاهداً لإعادته والمحافظة عليه ليعيد لنفسه كمالها، ويظل يبذل كل غالٍ ورخيص ويسعى ويشقى في سبيل ديمومة هذه اللحمة.

يصف النُوْرْسي بيت الإنسان بدنياه الصغيرة بل وجنته المصغرة[26]، والرجل هو يتعهدها بالعناية والرعاية. وهذا الشعور عند الإنسان بالمسؤولية وعظم الأمر الملقى وعلى عاتقه، يبعث على النشاط وبذل الوسع في تقوية ملكاته ومواهبه فينطلق إلى العمل من أجل النهوض بأعبائه، والقيام بواجبه، فيكثر الاستغلال وأسباب الاستثمار مما يزيد من تنمية الثروة وكثرة الإنتاج ويدفع إلى استخراج خيرات الله في الكون وما أودع فيه من أشياء ومنافع للناس[27].

الغنم بالغرم:

إن للرجال درجة زائدة على النساء وهي قوامتهم عليهن لأن الرجال مطالبون بالإنفاق على الأسرة والعمل بكل وسيلة لإسعادها والتكفل بمطالبها[28]. ونظراً للمسؤولية الملقاة على عاتقه فقد تحول الرجل إلى جندي يكافح ويناضل دفاعاً عن جنته الصغيرة هذه.

ولقد جاء القرآن الكريم لينظم هذا الكفاح ويدعمه، فكانت آيات الميراث في قوله تعالى: **(فَللذَّكَرِ مثْلُ حَظِّ الأنثَيَيْنِ)** [النساء: 176]. يقول النُوْرْسي عن حكمة ذلك: "إن الرجل الذي ينكح امرأة يتكفل بنفقتها، أما المرأة فهي تتزوج الرجل وتذهب إليه وتحمل نفقتها عليه"[29]، إذاً في هذا الحكم القرآني عدالة بحق الرجل رحمة بحق المرأة.

وفي معرض تبيانه لهذه الحكمة وشرحه للآية الكريمة يقول النُوْرْسي:

"ثم إن الحكم القرآني رحمة، لأن تلك البنت الضعيفة محتاجة كثيراً إلى شفقة والدها وعطفه عليها والى رحمة أخيها ورأفته بها فهي تجد حسب -الحكم القرآني- تلك الشفقة

عليها من والدها وعطفه دون أن يكدرها حذر، إذ ينظر إليها والدها نظرة من لا يخشى منها ضرراً ولا يقول بأنها ستكون سبباً في انتقال نصف ثروتي إلى الأجانب والأغيار. فلا يشوب تلك الشفقة والعطف الأبوي الحذر والقلق. ثم إنها ترى من أخيها رحمة وحماية لا يعكرهما حسد ولا منافسة إذ لا ينظر إليها أخوها نظرة من يجد فيها منافساً له يمكن أن تبدد نصف ثروة أبيها بوضعها في يد الأجانب. فلا يعكر صفو تلك الرحمة والحماية حقد ولا كدر"[30].

وبذلك تسمو مشاعر الرجل تجاه من هم في رعايته، وتتجلى فيه سمات الرجولة الحقة.

ومن جهة أخرى إن الرجل بطبعه أكثر ميلاً للغواية من المرأة. وفق ما قرره النُوْرْسي عندما قال: إن الرجل لا يبلغ شأو المرأة في التضحية والفداء، فإن المرأة لا تدرك الرجل في السفاهة والغي بأي وجهة من الوجوه، فالرجل إذا غوى لأجل لذة تسع دقائق، لا يتضرر إلا بضع ليرات، بينما المرأة تجازى على هذه الدقائق التسع، تسعة أشهر حملاً وتتحمل مصاريف تربية طفل لا حامي له طوال تسع سنوات أو أكثر[31]. ومن هنا نرى أن عقاب المرأة المباشر في الدنيا، أضعاف عقاب الرجل، لذلك تجد نفسها مضطرة إلى العفة والطهارة.

أما الرجل لا يزعه عن الحرام إلا قوة تربيته الإيمانية وتحلّيه بالأخلاق الحميدة وتقوية نزعة الخير لديه، وإمداده بالسلاح الكافي لمحاربة نزوات الشيطان.

ويذكر صاحب الرسائل كيف أن الأسرة مهددة بالخراب فيقول: "إن الحياة الأسرية هي قلعة الإنسان الحصينة ولا سيما المسلم فهي كجنته المصغرة ودنياه الصغيرة، فتشت عن السبب الذي أدى إلى فسادها وعلمت أن هناك منظمات سرية تسعى لإضلال الشباب وإفسادهم بتذليل سبل الشهوات أمامهم وسوقهم إلى السفاهة والغواية لإفساد المجتمع الإسلامي والأضرار بالدين الإسلامي"[32].

وكنتيجة لهذا الفاسد ينبه النُوْرْسي الأسر فيقول: "إذا ما شاهدت الزوجة فساداً في زوجها وخيانة منه وعدم وفاء فقامت هي كذلك-عناداً له- بترك وظيفتها الأسرية وهي الوفاء والثقة فتفسدهما، يختل عندئذ نظام تلك الأسرة كلياً ويذهب هباءً منثوراً كالإخلال بالنظام في الجيش. فلا بد للزوجة أن تسعى جادة لإكمال نقص زوجها وإصلاح تقصيره..."[33] بإمساكها بزمام الأسرة.

ومن هنا جاءت دعوته للنساء بالعمل على كسب نفقاتهن بعلم أيديهن وهذا أولى من بخس أنفسهن بسبب هموم العيش بالرضوخ لسيطرة زوج فاسد، سيء الخلق متفرنج

ومن كان حظها وقسمتها زوجاً لا يلائمها فلترضى بقسمتها ولتقنع فعسى الله أن يصلح زوجها برضاها وقناعتها، وإلا تراجع المحاكم لأجل الطلاق، وهذا لا يليق بعزة الإسلام وشرف الأمة[34]

خصال محمودة في الرجل:

يقول النُوْرْسي: "إن الشجاعة والسخاء خصلتان محمودتان لدى الرجال"[35].

فكون الرجل هو رب الأسرة والمنفق والحامي لها فإن صفتي الشجاعة والكرم مطلوبتان فيه وإلا عانى أهل بيته من شظف العيش والخوف وعدم الأمان مما يجعل الحياة تحت جناحه لا تطاق. ويؤكد النُوْرْسي على ذلك فيقول: "وظيفة الزوج تشمل حماية المرأة والرحمة بها والاحترام لها"[36]. وبذلك ستنعم هذه الجنة بالأمن والأمان فتسير بكل ثقة إلى عالم الخلود، إلى الجنة الأبدية.

المحور الثالث:

وسيلة إعادة اللحمة لشقي النفس البشرية:

لا تزال معجزة الجذب الإنساني سراً قليلون أولئك الذين يفهمونها أو ينعمون بوهج نورها، وحدهم الذين اختاروا طريق القرآن الكريم هدى وموعظة لهم يتمتعون بهذه السعادة الممتدة إلى ما بعد الموت.

لقد سبق القول بأن شقي النفس الإنسانية يتوقان إلى اللحمة والاتحاد للوصول إلى الكمال الإنساني والسير نحو الأبدية. فالرجل يدأب في البحث عن جزئه المخلوق من ضلعه ليعوض خسارته ويتحد معه، والمرأة تفتش عن أصلها لتبلغ به كمال الإنسانية.

إنها حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر وملبياً لحاجاته الفطرية، نفسية، عقلية، وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة الطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ في تلبية رغائب كل منهما، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة تتمثل في جيل جديد[37].

ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: **(وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ)** [البقرة : 25] قال صاحب الرسائل: "فاعلم كما رأيت في السلك أن الإنسان محتاج لرفيقة وقرينة يسكن إليها وينظر في عينيها وتنظر في عينيه، ويستفيد من المحبة التي هي ألطف لمعات الرحمة. ألا ترى أن الإنسانية التامة "لا تكمل إلاّ بهن"[38].

قال الله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)** [الروم: 21] والسكن هو أسمى علامات الراحة والطمأنينة والسعادة الإنسانية، ويظل الرجل في حيرة واضطراب حتى يمنَّ الله عليه بالزواج فيسكن إلى بيته وزوجه وولده.

والإنسان بحاجة ماسة إلى قلب مقابل لقلبه يؤنس وحدته ويبادله الحب والعشق ويشاركه في السراء والضراء ويعينه في حالات الحيرة والتفكير، ويشاطره الرأي في كل مسألة معقدة. يقول النُوْرْسي: "إن ألطف القلوب وأشفقها وأحرَّها قلب القسم الثاني. ثم إن متمم الامتزاج الروحي ومكمل الاستيناس القلبي ومصفي الاختلاط الصوري كون القسم الثاني مبرأة ومطهرة من الأخلاق السيئة والعوارض المنفرة"[39].

وأول ما قد يتبادر إلى ذهن أي قارئ يطَّلع على رسائل النور هو لماذا بقي بديع الزمان سعيد النُوْرْسي الرجل الذي استخلص عمق المشاعر الإنسانية المتأتية من سكن الزواج، عازباً طوال حياته مع إدراكه العقلي والعاطفي لضرورة الزواج وعلمه بأنه سنة نبوية شريفة؟

ولقد أجاب هو بنفسه على ذلك رداً على سؤال نشر في بعض الصحف الخارجية "لما بقيت عازباً خلافاً للسنة النبوية؟" قال:

"في الوقت الذي يلزم لصد هجوم زندقة رهيبة تغير منذ أربعين سنة، فدائيون يضحون بكل ما لديهم، قررت أن أضحي لحقيقة القرآن الكريم، لا بسعادتي الدنيوية وحدها، بل إذا استدعى الأمر بسعادتي الأخروية كذلك، فلأجل أن أتمكن من القيام بخدمة القرآن على الوجه الصحيح بإخلاص حقيقي، ما كان لي بد من ترك زواج الدنيا الوقتي -مع علمي بأنه سنة نبوية- بل لو وهب علي عشر من الحور العين في هذه الدنيا، لوجدت نفسي مضطراً للتخلي عنهن جميعاً، لأجل تلك الحقيقة، حقيقة القرآن. ... لذا تركت عادة الزواج الذي أعلم أنها سنة نبوية لئلا ألج في محرمات كثيرة ولكي أتمكن من القيام بكثير من الواجبات وأداء الفرائض"[40].

ورداً على من قال أنه طلب من طلاب النور التخلي عن الزواج قال: "لم نقل لطلاب النور "تخلوا عن الزواج، دعوه للآخرين" ولا ينبغي أن يقال لهم هذا الكلام، ولكن الطلاب أنفسهم على مراتب وطبقات، فمنهم من يلزم عليه أن لا يربط نفسه بحاجات الدنيا قدر المستطاع، في هذا الوقت، وفي فترة من عمره، بلوغاً إلى التضحية العظمى والثبات الأعظم والإخلاص الأتم. وإذا ما وجد الزوجة التي تعينه على خدمة القرآن والإيمان فبها ونعمت. إذ لا يضر هذا الزواج بخدمته وعمله للقرآن، ولله الحمد

والمنة ففي صفوف طلاب النور كثيرون من أمثال هؤلاء، وزوجاتهم لا يقصرن عنهم في خدمة القرآن والإيمان، بل قد يفقنهم ويسبقنهم لما فطرن عليه من الشفقة التي لا تتطلب عوضاً فيؤدين العمل بهذه البطولة الموهوبة لهن بإخلاص تام"[41].

وهنا نلحظ أن الشيخ النُورْسي يتعرض لمسألة هامة في الزواج لا يجب أن يغفل عنها أحد وهي الكفاءة.

لزوم الكفاءة:

جاء في رسالة الحجاب: "إن ما هو مطلوب شرعاً: أن يكون الزوج كفوءا للمرأة وهذا يعني ملاءمة الواحد للآخر ومماثلتهما، وأهم ما في هذه الكفاءة، كفاءة الدين"[42].

ولعل هذا ما هو واضح في الأحاديث النبوية الشريفة: (من جاءكم ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)[43] وأيضاً قوله ρ :(تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[44].

هذا تقرير واضح على اعتبار كفاءة الدين في الزواج وإن كانت المرأة كما يقول النُورْسي لا تتمكن من أن تحدد اختيار زوجها[45] أو حتى قد تنخدع بمظهره فتجد نفسها أمام خيار صعب لا تملك إزاءه إلا الصبر. وقد دلَّها صاحب الرسائل على طرق مقاومة هذا البلاء بالسعي بجد لإكمال نقص زوجها وإصلاح تقصيره وكسب نفقتها بعمل يدها [كما جاء في رسالة الحجاب] حتى لا تضطر للخضوع له ومجاراته علَّ طول صبرها وقوة إيمانها وصلاحها يؤثران في زوجها فيعود إلى رشده ويصلح الله من حاله، وإلا فالطلاق هو ملجأها[46].

أما الرجل فيقول النُورْسي عنه إنه مهما بلغ فسقه وتحلله، فإنه يرغب في أن تكون صاحبته في الحياة مصونة عفيفة ولا يريدها أن تكون مبتذلة متكشفة مثله. ذلك أن المرأة من حيث كونها مدبرة لشؤون البيت الداخلية ومأمورة بالحفاظ على أولاد زوجها ماله وكل ما يخصه فإن أعظم خصالها هي: الوفاء والثقة.[47] وهما لا يوجدان إلا في المرأة المؤمنة وبما أن النتيجة الحتمية لسنة الزواج هو إنشاء أسرة وإنجاب أطفال فقد قال عنها النُورْسي: "إن الحياة العائلية هي مركز تجمع الحياة ولولبها وهي جنة سعادتها وقلعتها الحصينة وملجأها الأمين وإن بيت كل فرد هو عالمه ودنياه الخاصة، فلا سعادة لروح الحياة العائلية إلا بالاحترام المتبادل الجاد والوفاء الخالص بين الجميع والرأفة الصادقة والرحمة التي تصل إلى حد التضحية والإيثار.[48]

ومن هنا نستخلص حقيقة محتومة وهي ضرورة توفر الإيمان والإسلام للوصول إلى هذه الغاية.

وقد يكون من المفيد ذكر وصية الشيخ النُورْسي إلى طلاب النور المتزوجين طبقـاً للسنة الشريفة. فلقد قال لهم: "اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية صغيرة وموضوع تلقـي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السـنة، علـى الإيمـان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا وعندها تتقرر هذه السـنة الشريفة فيكم حقاً. وبخلافه لو تربى الأولاد على التربية الأوروبية وحدها، فإن أولئـك الأولاد يكونون غير نافعين لكم في الدنيا ومدعين عليكم يوم القيامة، إذ يقولون لكـم: "لم لم تنقذوا إيماننا؟" فتندمون وتحزنون من قولهم هذا، يوم لا ينفع الندم، وما هـذا إلا مخالفة لحكمة السنة النبوية الشريفة"[49].

وكذلك خطابه للآنسات في طالبات النور: "يجب ألا يعن أنفسـهن رخيصـات سافرات كاشفات عندما لا يجدن الزوج المؤمن الصالح ذا الأخلاق الحسنة الملائم لهـن تماماً، بل عليهن البقاء في حياة العزوبة إن لم يجدن ذلك الزوج الكفء، كما هو حـال بعض طلاب النور الأبطال، حتى يتقدم لطلبها من يلائمها ممن تربى تربية الإسلام ولـه وجدان حي، ليكون رفيق حياة أبدية يليق بها وذلك لئلا تفسد سعادتها الأخروية لأجل لذة دنيوية طارئة فتغرق في سيئات المدنية"[50].

معاً إلى الجنة:

لقد سّلم المجتمع الإنساني بضرورة المحافظة على مؤسسة الزواج لاسـتمرار النـوع وحاول الكثيرون فهم سر هذا الإعجاز الرباني الذي تقوم عليه عمليـة الجـذب بـين الجنسين وكذلك سر تلك القوة التي تبقي هذه الصلة مستمرة في الشباب وتزداد عمقـاً في الشيخوخة، وحاول الكثيرون استنباط الأمر من قوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)** [الروم : 21]. فردُّوا استمرار هذه العَلاقة إلى المودة والرحمة المنبثقة من الحَب العميق الذي يربط هذين الزوجين. وقد عرَّف الشيخ خالد عبد الرحمن العك هذا الحب بقوله: "والحب هو ذلك التعبير الودود الحاني المشرق المنير الذي يشرق على البيت والجو اللطيف الوضيء ومن الحب تشيع في البيت السماحة والبشـر والطلاقة، فإذا هي أسرة متضامنة والله سبحانه يصور هذه العلاقة الزوجية بقوله **(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)** [البقرة: 187][51].

رغم كل ما في هذه التحليلات من صحة وصدق وواقعية، فإنه حسب ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لزوجة ابن أبي عذرة_ *في حديث طويـل*_: " إذا كانـت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك ، إن أقل البيوت الذي يبنى على الحب ولكـن الناس يتعاشرون بالإسلام والاحساب"[52].

ومما يزيد من قوة كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قول الله تعالى **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)** [النساء: 19] وبذلك فإن القرآن الكريم يقرر أن الإنسان قد يكره زوجه إما لدمامة أو سوء خلق، فهذا يندب فيه إلى الإحتمال[53].

إذا ، ما الذي يدفع الإنسان إلى هذا الاحتمال؟ لا بد أن هناك ما هو أعظم من تلك الشرارة التي تنطلق في القلوب. لا بد من وجود قوة فوق قوة البشر تدفعهم إلى الاستمرار: وهذه القوة هي الإسلام والإيمان.

يقول صاحب الرسائل: "إن الزوج الرشيد لا يبني محبته لزوجته على جمال ظاهري زائل لا يدوم عشر سنوات بل عليه أن يبني مودته على شفقتها [طيبة نفسها وقوة عاطفتها] التي هي أجمل محاسن النساء وأدومها ويوثقها بحسن سيرتها الخاصة بأنوثتها كي تدوم محبته لها كلما شابت تلك الزوجة الضعيفة إذ هي ليس صاحبته ورفيقته في حياة دنيوية مؤقتة، وإنما هي رفيقته المحبوبة في حياة أبدية خالدة فيلزم أن يتحابا باحترام زائد ورحمة أوسع كلما تقدم بهما العمر"[54].

إن الإيمان باليوم الآخر وبالحياة الأبدية الخالدة يدفع هذين الزوجين إلى الترفع عن كل صغائر الأمور والى التخلي عن بهاء ذلك الجمال الفاني ليبلغا معاً ذروة الخلود والأبدية.

ويقول النُورْسي أيضاً: يحدث الرجل نفسه: إن زوجتي هذه رفيقة حياتي وصاحبتي في عالم الأبد والحياة الخالدة، فلا ضير إن أصبحت الآن دميمة أو عجوزاً إذ أن لها جمالاً أبدياً سيأتي، لذا فأنا مستعد لتقديم أقصى ما يستوجب الوفاء والرأفة وأضحي بكل ما تتطلبه تلك الصداقة الدائمة.... وهكذا يمكن أن يكن هذا الرجل حباً ورحمة لزوجه العجوز كما يكنه للحور العين[55]. وأمام هذا الشعور النبيل وهذا التطبيق العملي لقوله تعالى: **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)** [النساء: 19]، لا تجد الزوجة نفسها إلا مدفوعة إلى زيادة عبادتها والترقي في درجات التقوى والصلاح لتصل إلى رتبة زوجها الرشيد الصالح لتفوز بصحبته الأبدية الخالدة في جنات الخلد، وتحاول هذه الزوجة بذل كل ما تملك من قوة وحيلة لكسب رضى زوجها وتوفير الراحة له فتغض الطرف عن كل ما يزعجها وترى في كل ما ينكدها سخافات، أمام إصرارها على إرضاء زوجها وصاحبها الأبدي، فتعم الرحمة أرجاء المنزل ويشع منه نور الحب والتقوى.

وهكذا يبدأ الإسلام بناء الأسرة في ضمائر الأفراد ووجدانهم فهناك، في أعماق الروح، يغرس بذرة الحب وينسم نسمة الرحمة... الحب الإنساني الخالص[56].

ولو عرف علماء الدنيا وأدعياء المعرفة منهم ما في هذا الإيمان من شفاء وحلول لكل مشاكل الأسر لأفرغوا ما في كتبهم من تُرَّهات الغرب وفلسفات علم النفس لاتخـذوا القرآن وسيلتهم لعلاج لكل الأمراض النفسية والمشاكل الزوجية.

إن ما يقره النُوْرْسي عند قوله: "إن زوجها المؤمن بحكم إيمانه لا يحصر محبته لهـا في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة حيوانية قاصرة على وقت جمالها وزمن حسنها وإنمـا يكن لها حباً واحتراماً خالصين دائمين إلى وقت شيخوختها وزوال حسنها"[57] إن كـل ذلك من شأنه أن يبعث الطمأنينة في نفس كل امرأة ويعطيها الأمان لتنطلـق في سمـو وفضيلة لتؤسس إلى جانب زوجها الأسرة المؤمنة محققان معاً غايـة الخلـق وجـوهر الإنسانية.

وفي الختام هي دعوة يطلقها النُوْرْسي إلى كل أزواج العالم، فيقول:

ما أسعد ذلك الزوج الذي يلاحظ تدين زوجته ويقوم بتقليدها، ويصبح ذا دين لئلا يفقد صاحبته الوفية في حياة أبدية خالدة.

وكم هي محظوظة تلك المرأة التي تلاحظ تدين زوجها وتخشى أن تفرط برفيق حياتها الأمين في حياة خالدة فتتمسك بالإيمان والتقوى.

والويل ثم الويل لذلك الرجل الذي ينغمس في سفاهة تفقده زوجته الطيبة الصالحة.

ويا لتعاسة تلك المرأة التي لا تقلد زوجها التقي الورع فتخسر رفيقها الكريم الأبدي السعيد.

والويل والثبور لذينك الزوجين الشقيين اللذين يقلدان بعضهما الـبعض الآخـر في الفسوق والفحشاء فيتسابقان في دفع أحدهما إلى النار[58].

المراجع

القرآن الكريم.

بديع الزمان سعيد النُوْرْسي، رسائل النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي.

جورج حنا، المرأة جسد وروح، دار الثقافة، بيروت، 1966.

خالد عبد الرحمن العك، آداب الحياة الزوجية، دار المعرفة، بيروت 1999.

خالد عبد الرحمن العك، شخصية المرأة المسلمة، دار المعرفة، بيروت 1999.

سيد سابق، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت 1987.

علي لاغا، تشكيل الشخصية الإسلامية المعاصرة من خلال القرآن الكريم، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت 1988.

الهوامش:

1 – سعيد النُورْسي، رسائل النور، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ، ص 138، سوزلر للنشر.
2 – علي لاغا، تشكيل الشخصية الإسلامية المعاصرة من خلال القرآن الكريم، ص 50، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1988م، 1408هـ.
3 – رسائل النور، اللمعات، ص 313.
4 – رسائل النور، الكلمات, ص 7.
5 – المرجع نفسه، ص 37.
6 – رسائل النور,اللمعات، ص 312.
7 – المرجع نفسه، ص 300.
8 – سيد سابق, فقه السنة,ص 194,ج 2, ط 8, دار الكتاب العربي,بيروت, 1407ه, 1987م.
9 – سيد سابق، فقه السنة، ص 193، ج 2، ط 8.
10 جورج حنا , المرأة جسد وروح, ص 71,دار الثقافة ,بيروت,1966.
11 – رسائل النور، اللمعات، ص 305.
12 – رسائل النور، الشعاعات، ص 438.
13 – رسائل النور، اللمعات، ص 299.
14 – المرجع نفسه، ص 300–304، بتصرف.
15 – رسائل النور، اللمعات, ص306.
16 – المرجع نفسه.
17 – المرجع السابق.
18 – رسائل النور، اللمعات، ص 308.
19 – المرجع نفسه.
20 – رواه مسلم
21 – رسائل النور, اللمعات, ص 308.
22 – خالد عبد الرحمن العك، شخصية المرأة المسلمة، ص 165، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1999.
23 – رسائل النور، الكلمات ص 354.
24– المرجع نفسه ,ص 355.
25– رسائل النور ,اللمعات ص 314.
26 – رسائل النور، الشعاعات، ص 282.
27 – سيد سابق، فقه السنة، ص 13.
28 – خالد عبد الرحمن العك، آداب الحياة الزوجية، ص 39، ط6، دار المعرفة بيروت، 1999.
29 – رسائل النور، المكتوبات، ص 48.
30 – المرجع نفسه.
31 – رسائل النور، اللمعات، ص 312 بتصرف.
32 – المرجع نفسه، ص 310.
33 – رسائل النور، اللمعات، ص 311.
34 – المرجع نفسه، ص 312–313

35 – المرجع نفسه، ص 303.
36 – المرجع نفسه، ص 304.
37 – عبد الرحمن العك، آداب الحياة الزوجية، ص 35-36.
38 – كليات رسائل النور، إشارات الإعجاز، ص 197.
39 – رسائل النور، إشارات الإعجاز، ص 195.
40 – رسائل النور، الملاحق، ص 401.
41 – المرجع السابق، ص 402-403.
42 – رسائل النور، اللمعات، ص 301.
43 – صحيح مسند الترمذي، رقم 866 [تحقيق ناصر الدين الألباني].
44 – مختصر صحيح مسلم، رقم 798.
45 – رسائل النور، اللمعات، ص 303.
46 – رسائل النور، اللمعات، بتصرف ص 313.
47 – رسائل النور، اللمعات، ص 303.
48 – رسائل النور، الشعاعات، ص 229_230.
49 – رسائل النور، الملاحق، ص 403.
50 – الرسائل، الملاحق، ص 342.
51 – العك، أداب الحياة الزوجية، ص 37.
52 – سيد سابق, فقه السنة, ص185.
53 – خالد عبد الرحمن العك، آداب الحياة الزوجية، ص 33.
54 – رسائل النور، اللمعات، ص 311.
55 – رسائل النور، الشعاعات، ص 230.
56 – خالد عبد الرحمن العك، آداب الحياة الزوجية, ص 32.
57 – رسائل النور، اللمعات، ص 301.
58 – رسائل النور,اللمعات، ص 302.